قَصَصٌ مِنَ الْحَيَاةِ

قصص و مواقف واقعية من الحياة



للمهندس

ابراهيم بن عبدالرحمن آل كلثم الصيعري

٢

الجزء الثاني

قصص
من
الحـــــــيـاة

قصص و مواقف واقعية من الحياة

(الجزء الثاني)

للمهندس

ابراهيم بن عبدالرحمن آل كلثم الصيعري

ⓒ ابراهيم بن عبدالرحمن ابراهيم آل كلثم ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ال كلثم ، ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم
قصص من الحياة - للمهندس ابراهيم آل كلثم الصيعري - الجزء الثاني. / ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم ال كلثم .- الدمام ، ١٤٤٢هـ

٥٧ ص ؛ ..سم

ردمك: ٠-٧-٦٥٤-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- السعودية - تراجم أ.العنوان

ديوي ٩٢٠,٥٣١ ١٤٤٢/٣٦٠٨

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٣٦٠٨
ردمك: ٠-٧-٦٥٤-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

قائمة المحتويات

إهــداء

أهدي هذه القصص و المواقف التي كتبتها من حياة و واقع
الناس إلى جميع القراء والناس كافة
فهي منهم وإليهم

مقـدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

تمر بنا في هذه الحياة أحداث وقصص نستخلص منها بعض الدروس والعبر، وخوفًا من ضياعها ونسيانها مع الوقت فقد ارتأيت جمعها وحفظها في هذا الكتيب الذي اسميته " قَصَصٌ من الحياة" منها ما وقفت عليه بنفسي ومنها ما استمعت إليه برواية صاحبه أو ناقله فصغتها كتابة لما فيها من فائدة.

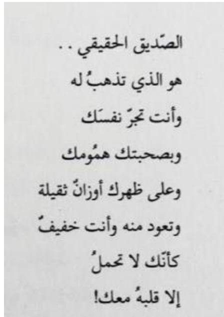
وقد حرصت كل الحرص على نسبة الفضل لأهله ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ولكن نزولًا عند رغبة الرواة لبعض من هذه الروايات والقصص لن يتم ذكر أسمائهم ليبقوا كالجندي المجهول يعمل ويضحي للصالح العام دون أن يعرف أحد من يكون، نسأل الله أن لا يحرمهم الأجر والمثوبة على ذلك.

ويسعدني أن أقدم للقراء الكرام هذا الكتيب وهو الجزء الثاني من سلسلة قصص من الحياة ...

الصديق و الغريب

الصديق و الغريب و تجربة إنسانية عجيبة

رواية تحاكي قصة حقيقية ...


الصّديق الحقيقي . .
هو الذي تذهبُ له
وأنت تجرّ نفسَك
وبصحبتك همُومك
وعلى ظهرك أوزانٌ ثقيلة
وتعود منه وأنت خفيفٌ
كأنك لا تحملُ
إلا قلبهُ معك!

كان أحد الأصدقاء رحمه الله نحسبه من الصالحين ولا نزكي على الله أحدا، وما شهدنا إلا بما علمنا، فقد كان من السباقين إلى المسجد الحريصين على صلاة الجماعة، فما إن ينادي المؤذن للصلاة حتى يذهب إلى المسجد دونما تأخير حرصًا منه على صلاة الجماعة، حتى أنه بعدما تقدمت به السن أنه وصار مقعدًا كان يذهب على كرسي متحرك بمعية سائقه.

كانت للفقيد رحمه الله معي ذكريات، إذ كنت عند عودتي من الدراسة في الخارج في منتصف العام ١٩٨٣م وبداية استقراري في مدينة الدمام، أبحثُ عن أثاث لشقتي الصغيرة آنذاك، فكنت أمر بمعرضه للأثاث ضمن ما أمر عليه من معارض، إلا أنه كان في داخلي شعور يتحرك تجاه هذا الرجل الذي لا أعرفه ولا أعرف اسمه، ولم يكتب الله لي أن اشتري منه شيئًا، وكان عمري آنذاك في بداية العشرينات، ولم نلتقي بعدها لما يقارب العقدين من الزمان.

استمر الوضع على هذا النحو حتى افتـتـحتُ مكتبًا عقاريًا، فإذ بالرجل ذات يوم يدخل علي بالمكتب، وبمجرد أن رأيته عرفته إذ كانت صورته لا تزال عالقةً بذاكرتي، أما هو فبطبيعةِ الحال

لم يعرفني، إذ لم أكن بالنسبة له سوى زبون مر على معرضه في لحظة من الزمن، ناهيك عن تقدم السن بي وتغير ملامحي بعد مرور هذه الفترة الطويلة، قضى معنا رحمه الله بعض الوقت نتجاذب أطراف الحديث، ثم ودعنا وغادر.

ولمَّا كان بيته قريبًا من مكتبي، أخذ يتردد على المكتب حتى اعتاد ذلك واعتدنا عليه، وتطورت تلك العلاقة بيننا إلى أن أصبحت تجمعنا الأخوة في الله، و بعد أن بنى له بيتًا جديدًا في حي بعيد عن الحي الذي يقع فيه المكتب أخذت زياراته للمكتب تقل شيئًا فشيئًا حتى انقطعت بشكل تام، ولعل ذلك كان عائدًا لمشقة البعد عليه مع تقدمه بالسن، غير أن العلاقة والصداقة لم تنقطع بل استمرت على ما هي عليه، فكنت أزوره من حين لآخر بمعية بعض الزملاء.

كنا نتجاذب أطراف الحديث في كل مرة يأتي للزيارة، وكان يروي لي بعض المواقف التي مر بها في حياته رحمه الله، ولِما كان لتلك المواقف من معاني معبرة ومؤثرة أحببت أن أسطرها هنا وأهديها لمن يود من القراء استخلاص العبرة منها.

كان رحمه الله مثالًا للرجل العصامي المجتهد في طلب الرزق، مقدامًا جسورًا في مجاله، سباقًا في افتتاح بعض المشاريع التي تستخدم المعدات العصرية في الإنتاج، فكان أحد مشاريعه هو مخبز آلي وكان هو الأول من نوعه في المدينة مما أهَّلَه لأن يحظى بافتتاح رسمي من قبل الإمارة في ذلك الحين.

ومع الوقت توسع في أعماله حتى أصبح لديه المئات من الأيدي

العاملة التي كان يختارها بعناية، إذ ذكر لي بأنه عندما ذهب رحمه الله إلى باكستان لاختيار بعض العمالة، كان يصافحُهم، فمن يجد يده ناعمة يطلب منه أن يقف في جهة ومن يجد يده خشنة يطلب منه الوقوف في الجهة الأخرى، وكان يرمي من ذلك إلى معرفة الرجال الذين تعودوا على الأعمال الشاقة ليختارهُم.

كما يقول المثل: دوام الحال من المحال، فقد تعرض رحمه الله لعملية اختلاس مدبرة من قبل بعض المسؤولين لديه عبر تسجيل طلبات وصرف مستحقات وهمية مما أدى إلى تراكم الديون عليه حتى بلغت ديونه حوالي الـ ١٣ مليون ريال، مما اضطره إلى تقليص أعماله وبيع ممتلكاته بما في ذلك منزله والمخبز الآلي الذي كان قد تم افتتاحه افتتاحًا رسميًا، فيما أبقى على معرض الأثاث كمصدر وحيد للرزق، وعلى إثر ذلك انتقل للعيش في مستودع كان مخصصًا لتخزين مواد التموين الخاصة بالمخبز، والذي لم يكن مصممًا لغرض السُكنى، حيث كان سقفه بارتفاع خمسة أمتار، فأجرى عليه التعديلات اللازمة ليصبح قابلًا للسكن، وكان في نيته أن لا تطول إقامته فيه عن عام واحد، ولكنها استمرت لما يقارب الثلاثين عاما.

يذكر رحمه الله أحداثًا حصلت معهُ كتبعاتٍ لتراكم الديون عليه، أذكر منها موقفين، أما الأول فيقول رحمه الله: بينما كنت جالسًا في المعرض، إذ دخل أحد الديانة يطالب بما له في ذمتي وكان قدره عشرين ألف ريال، وكان الدائن يتكلم باسلوب مستفز، مما جعلني لا شعوريًا أقول له: لا تتكلم بهذه الطريقة وغدًا الساعة

العاشرة صباحًا ستجد فلوسك في انتظارك، فانصرف الرجل على أن يعود غدًا في الموعد المحدد.

يضيف رحمه الله فيقول: بعد أن سكت عني الغضب أخذت أفكر في ما وعدت الرجل به، ومن أين لي أن أفي بوعدي له، فتوجهت إلى المسجد لا ألوي على شيء سوى التوجه إلى الله بالصلاة والدعاء، وبينما أنا جالس في المسجد إذ دخل علي أحد أبنائي وناولني مظروفًا، فأخذته ووضعته في جيبي وأنا لا أعلم ما به، وبقيت في مصلاي أدعو ربي بأن يفرج لي ويقضي ديني، وبعد أن انتهيت فتحت المظروف الذي أعطاني إياه أبني لأجد فيه مبلغ عشرين ألف ريال، تمامًا على قدر المبلغ المطلوب للوفاء بوعدي يوم غدٍ.

أما الموقف الثاني فأشد عجبًا من سابقه، إذ يقول رحمه الله، بعد أن سُدت في وجهي جميع السبل، تذكرت صاحبًا كنت أعُده أخًا فقد كنا زملاء عمل، كما كنا نتشارك إيجار منزل واحد في بداية حياتنا، وأقول أنا يا محدثكم: يا سبحان الله كم هذه الدنيا صغيرة، إذا كان ذلك المنزل مملوكًا لأحد أقاربي رحمه الله.

يضيف رحمه الله فيقول: بينما تعرضت للخسارة كان صاحبي قد أصبح من أصحاب رؤوس الأموال، فتوجهت إليه في المدينة التي يقيم بها لعله يساعدني للخروج من ضائقتي وفاءً وتقديرًا لما كان بيننا من أخوَّةٍ وعِشرة، وعندما وصلت إلى منزله في المدينة الأخرى ودلفت عليه وجدت لديه ضيفًا من أهل العاصمة، فجرى بيننا تعارف في تلك الجلسة.



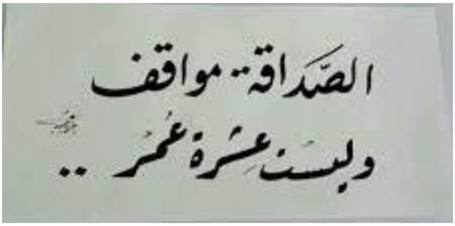
يقول حدثت صاحبي فيما بيني وبينه دون أن أُشعر الضيف بمعاناتي، فرد علي صاحبي ردًا نزل علي كالصاعقة، إذ قال لي: لو أن في جيبك مالًا لأخذته، يعني أنه في وضع المحتاج، فضاقت بي الدنيا حتى وددت أني لم الجأ إليه، ولولا الخجل لغادرت في التو واللحظِ دون أن أتغدى معهم، فلم تعد لي نفس بشيء، غير أني تمالكت نفسي وأكملت الجلسة معهم وشاركتهم الغداء على مضض، بعد ذلك غادرت أجر أذيال الخيبة.

يقول رحمه الله: بعد فترة من الزمن، وردني اتصال من ذلك الضيف يقول لي: جهز الغداء فإني قادم إليكم، فتجهزت لاستقبال الضيف، وبينما هو عندي إذ بالباب يُطرق، فتوجهت إلى الباب لأرى من به فإذا هو أحد الديانة أخذ يطالب بدينه وبصوت مرتفع، فطلبت منه خفض الصوت لوجود ضيف عندي، فقام الدائن برفع الصوت أكثر كي يُسمع ضيفي.

ويضيف قائلًا: لما سمع الضيف الصوت، سألني ما الحكاية، فحاولت التغطية على الموضوع، ولكن إزاء إصراره اضطررت لإخباره بالحقيقة فقال: أذهب إليه واسأله إن كان يقبل التحويل على البنك، وبدون تردد قبل الرجل بالتحويل، فكتب له ورقةً إلى البنك بأن يُصرف للدائن كامل مبلغ الدين المستحق له، وكان قدره ستمائة ألف ريال.

بعد ذلك تولى هذا الضيف جزاه الله خير الجزاء السعي بجاهه لدى من يعرفهم للمساعدة، ولدى جميع الجهات الدائنة كالبنوك

لتسديد جزء من المستحقات مقابل الحصول على إعفاء عما يتبقى من الدَّين، وهكذا حتى أنقضى ما على صاحبي من دين ولم يتبقى منه سوى مبلغ ثلاثمائة ألف ريال للتأمينات الاجتماعية كمستحقات عن العمالة، فتم التفاهم معهم حتى تم التوصل إلى الاتفاق على تسديدها بالتقسيط.



استمر صاحبي رحمه الله في محاولة الوقوف على قدميه مرةً أخرى، فقام بإنشاء دور واحد من المحلات التجارية في إحدى المدن القريبة، واحتسب ذلك الضيف الخيِّر شريكًا معه في الملك بما يعادل مبلغ الستمائة ألف ريال التي دفعها من قبل لأحد الديانة.

استمر الأمر على هذه الحال إلى أن تقدمت السن بالضيف وأصبح في حال عجز تام قبيل وفاته رحمه الله، فتولى أبنائه تجميع مستحقات أبيهم بما في ذلك ما له في ذمة صاحبي رحمه الله، مما اضطر صاحبي لبيع المحلات لتسديد ما للضيف في ذمته، وبما تبقى من قيمة البيع اشترى أرضًا في أحد الأحياء الراقية بالمدينة وبنى عليها بيتًا له ليغادر مستودع التخزين بعد مضي نحو ثلاثين عامًا على بداية أزمته رحمه الله.

وهكذا صار الضيف الغريب خيرٌ من الصاحب القريب.

المحتال



المحتال (قصة حقيقية)

هذه القصة كتبتها من رواية الأخ والصديق العزيز عبدالعزيز الزريق رحمه الله



في يومٍ من الأيام كنت في زيارةٍ لصديقي العزيز أبا إبراهيم، عبدالعزيز بن ابراهيم الزريق رحمه الله، في العاصمة الرياض، وكعادته رحمه الله لم يكن ليدعَني آتي للرياض دون المرور عليه وتناول وجبةً عنده، هذا إذا تمكنت من الإفلات منه، وإلا فلا بد لي من المبيت عنده و تناول جميع الوجبات كذلك إن استجبت لرغبته.

كانت قد مرت به رحمه الله العديد من القصص والأحداث نتيجةً لكثرة تنقلاته ومخالطته للناس، فقد كان مكافحًا يجوب البلاد طلبًا للرزق الحلال ويحب مجالس الرجال، وهكذا علمته الحياة الكثير من التجارب، وكان في كل مرة نلتقي بها يسرد علي بعضًا من قصصه الممتعة والمفيدة وأحيانًا العجيبة، فكنت استمتع بقصصه ورواياته أيما استمتاع، وأجد فيها أحيانًا ما استخلص منه العبر كحكايةِ هذا المحتال.

روى لي في لقائنا هذه المرة قصة حقيقية عن محتال عجيب، وإن لم يكن فريدًا في كونه محتالًا، فأمثالُه كثير، ولكن الأعجوبة من وجهة نظري كانت في خطته التي تمكن بها من خداع أُناس على الرغم من أخذهم جانب الحيطة والحذر، فقال:



كان هناك رجل، للأسف أنه سعودي يظهر بمظهر الرجل المتدين، فقد كانت لحيته طويلة وثوبه قصير وسواكه في فمه، توجه ذات يومٍ إلى إحدى الشركات المتخصصة في بيع المواد الصحية بالجملة، وطلب منها كمية من المواد تقدر بمبلغ لا بأس به، ولكن المبلغ الموجود في حسابه لم يكن كافي لتغطية قيمة المشتريات، فاتفق مع المسؤولين بالشركة على أن يحرر لهم شيكًا بكامل المبلغ على أن تبقى البضاعة لديهم كضمانة إلى حين استكمال المبلغ في رصيده البنكي، حيث كان ينقصه مبلغًا بسيطًا ليكتمل، وكان بذلك يهدف إلى أن يُظهر لهم مدى أمانته وصدقه.

نصب و احتيال

إلى هنا كانت الأمور تبدو طبيعية، ولكن الحقيقة كانت على العكس من ذلك، فقد أعد الرجل خطة للاحتيال آخذًا بعين الاعتبار أدق التفاصيل، وكانت أولى تلك التفاصيل توقعه بأنه لا بد من أن يذهب مندوب من الشركة للتحقق من روايته ورصيده البنكي، فسبقه المحتال إلى هناك ليطمئن على سير خطته كما خطط لها، وقد وضع اللثام على وجهه وجلس ينتظر قدوم المندوب، فحصل ما توقع بالفعل، إذا أتى مندوب الشركة وتأكد من رواية المحتال وعاد إلى الشركة و طمأنهم.

بعد ذلك أخذ المحتال يتردد على المسؤولين بالشركة للزيارة والسلام وتجاذب أطراف الحديث فقط، وبطبيعة الحال كان لا بد لهم من أن يكرموه بكأس من الشاي في كل مرة، ومع تكرار الزيارات بدأت تتشكل نوعًا من الألفة بينهم، وبدأوا يشعرون بنوعٍ من الاطمئنان لذلك الرجل المحتال ذا المظهر المتدين،

وهنا تبدأ المرحلة الثانية من خطته الاحتيالية.

بعد فترة من الزمن، كما توقع الرجل بدأ المسؤولون بالشركة في التفكير بأن يسمحوا له باستلام بضاعته بعد أن بلغت ثقتهم به والاطمئنان له درجةً كافية، وخصوصًا أن قيمة البضاعة مدفوعة بشيك وما هي إلا مسألة وقت يستكمل فيه الرجل الرصيد بالبنك ليتسنى للشركة صرفه واستلام القيمة، فقالوا له: لما لا تأخذ بضاعتك والذي لنا عندك نحن على ثقة بأنه لن يضيع، فرفض الرجل ذلك وقال: بل تبقى البضاعة لديكم حتى تستلموا نقودكم، فزادت ثقتهم به كما كان يخطط له.



ونظرًا لأن البضاعة المباعة تشغل حيزًا في مستودعاتهم يمكنهم استبدالها ببضاعة جديدة إن هو أخذها، فقد ألحوا عليه بأن يستلم بضاعته مؤكدين ثقتهم بأن الذي لهم عنده لن يضيع، فتظاهر الرجل المحتال بقبوله طلبهم نظرًا لإلحاحِهم، فقال لهم إذًا سأدلكم على موقع المستودع الذي أريدكم أن تنقلوا البضاعة إليه، وسوف أترك بابه مفتوحًا، وبعد الإنتهاء من عملية نقل البضاعة يرجى إقفال باب المستودع بالقفل الذي سوف أتركه عليه، وهكذا تمت الخطوة الثالثة من خطته الاحتيالية، حيث تم نقل البضاعة إلى المستودع وقفل بابه بالقفل الذي تركه الرجل عليه.



بعد ذلك ذهب الرجل يبحث عن مشترٍ للبضاعة، فوجد سودانيًا لديه سيارة نقل، أحضره معه ليشاهد البضاعة وتم الاتفاق على البيع واستلام الثمن واختفى بعدها الرجل المحتال، أما المشتري السوداني فقد

بدأ بتحميل سيارته دفعات من البضاعة وتسويقها في السوق.

وصل الخبر إلى الشركة بأن بضاعتهم تباع في السوق بسعر أقل من أسعارِهم، فكيف يكون ذلك ؟!، هنا تحرك المسؤولون للبحث عن السر في ذلك، فتوصَلوا للسوداني (الضحية) وبعد التحقيق معه ومعرفة الحكاية منه ذهبوا إلى المستودع ليستردوا ما تبقى من بضاعتهم، عندها اكتشفوا بأن المستودع ليس للمحتال علاقة به، وإنما كان مستودعًا خاليًا فاستغله المحتال لتنفيذ خطته.

اختفى المحتال فترةً من الزمن كان السوداني خلالها يبحث عنه ليقتص منه و ليستعيد ماله، وبعد قرابة العامين نفد ما لدى المحتال من مال، إذا اتضح بأنه قضى تلك الفترة في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة يتمتع بحصيلة ما جنى نتيجة لتلك الخطة الاحتيالية، فقدر الله أن يقع في يد السوداني، وبعد ذلك لا أذكر ماذا حدث ...

آمل أن تكونوا قد استمتعتم بهذه القصة واستخلصتم منها العبرة والفائدة، وتقبلوا تحياتي وفائق احترامي.



باب رزق

باب رزق حكاية من واقع تجربتي الشخصية

أهدي هذه القصة والتجربة إلى الشباب الباحث عن باب رزق، فالرزق تكفل به رب العباد وليس في يد أحد من العباد، قال تعالى: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ [الذاريات - ٢٢]، وكذلك فإن أبواب الرزق ليست محصورةً في الوظيفة وحدها، فهناك مقولةٌ تقول: تسعة أعشار الرزق في التجارة، وهي مقولة وردت في أحاديث نُسبت إلى النبي ﷺ غير أن علماء الحديث قد ضعَّفوها.

جرت هذه الحكاية في تسعينيات القرن المنصرم، أي قبل نحو ٢٥ عامًا من تاريخ كتابتها في يومنا هذا الموافق الجمعة ١٤/ ٠٢/ ٢٠٢٠ م.



تبدأ أحداث هذه الحكاية بدخولي ذات يومٍ إلى سوق الخضار المركزي بالدمام لشراء بعض متطلبات الأسرة من الفواكه والخضار، وكان ذلك اليوم يوافق يوم الخميس، أي يوم عطلة الموظفين وذلك عندما كانت العطلة الأسبوعية توافق يومي الخميس والجمعة، قبل أن تستبدل بيومي الجمعة والسبت، ولما كان الوقت قريبًا من صلاة الظهر، فقد اشتريت بعضًا من المطلوب قبل الأذان، ثم توجهت إلى المسجد لأداء الصلاة.

بعد أن انتهيت من أداء الفرض والحمد لله، توجهت إلى المظلة المخصصة للحراج على الخضار بالجملة، لعلمي بأنه في بعض الأحيان يتواجد هناك من يبيع منها بالمُفرق وبسعر جيد.



عندما وصلت إلى المكان المحدد وجدت الحراج شبه منتهي، وقد غادر الجميع باستثناء مُحَرِّجٍ واحد كان يُحرِّج على كمية من صناديق الطماطم الطازج تقدر بحوالي ٣٠٠ صندوق، وكان مظهر الطماطم جميلًا يسر الناظرين إليه، ولم يكن هناك من يشتري سوى شخصين غير سعوديين عربي وهندي أو بنقالي.

وقفت إلى جانب المُحَرِّجِ للفرجة ومتابعة ما يجري فقط، وكنت مستغربًا جدًا من السعر الذي كان قد وقف عليه سعر الصندوق، وهو ريالان للصندوق الواحد، فكيف بالله يكون هذا السعر ؟!، أهو في قيمة صندوق الفلين ذا الحجم الكبير ؟، أم أنه في قيمة ما حوى من الطماطم ذا المنظر الجميل ؟، أم فيما بُذل في زرعه وحصاده ونقله ؟ ....إلخ.

وبينما أن واقفٌ إلى جوار المُحَرِّجِ، وإذا به يميل برأسه ناحيتي قائلًا: ريالين ونصف ؟، يريدني أن أسوم البضاعة بهذا السعر للصندوق الواحد، وقفت صامتًا لبرهةٍ من الزمن وأنا في تعجبٍ من ذلك، وأمام هذا السعر المتدني جدًا هززت رأسي بالموافقة من غير تفكير.

بعد ذلك انتابني شعورٌ بأنني قد أوقعت نفسي في ورطة، فماذا عساي أن أفعل بكل تلك الكمية ؟!، فأنا لا خبرة لي في هذا

المجال، عندها تمنيت لو أن أحد هذين الرجلين يزيد في السعر ولو بضع هللات لتكون البضاعة من نصيبه، ولكن أحدًا منهما لم يفعل، فرسا المزاد علي، وصار لا مفر لي من أخذ البضاعة والرحيل بها وهي كثيرة.



بعد أن رسا علي المزاد وبينما أنا أفكر فيما عساي أن أفعل حيال ما أوقعت نفسي به، تقدم إلي أحد الشخصين الذين كانا يريدان شراء الكمية وقال لي: هل تسمح لي بأخذ ٥٠ صندوقًا، ومن فرحتي بطلبه وافقت دون أن آخذ منه أية فائدة، تلاه الآخر بنفس الطلب فوافقت فورًا، وبهذا تخلصت من ١٠٠ صندوق بقي لي ٢٠٠ صندوق، عندها تقدم لي بعض العمالة يعرضون علي تحميلها في السيارة وكانت السيارة التي معي ذات غمارتين وحوض، ففتحت الباب الخلفي وتركته منبسطًا، فيما قام العمال بنقل مشترياتي السابقة إلى الداخل ورص الصناديق في الخلف حتى استوت مع سقف السيارة.



انطلقت بسيارتي عائدًا إلى منزلي وأنا مشغول بالتفكير حيال هذه الحمولة، كيف سأتصرف بها ؟، وبينما أنا سائر في الطريق وإذا بصلاة العصر يحين وقتها، فتوقفت عند أحد المساجد لأداء الفرض، وكان يراودني الأمل بأن أجد الناس حال خروجي من المسجد وقد التموا على السيارة لشراء الطماطم، ولكن خاب ظني، فلم يسأل عنها أحد.

بعد الإنتهاء من أداء الصلاة أكملت طريقي إلى المنزل،

فوصلت قبيل وقت المغرب بقليل، إذ كان ذلك اليوم من أيام السنة القصار، أنزلت المشتريات الخاصة بالبيت، وطلبت من أبنائي أخذ السيارة بالبضاعة والوقوف عند إشارة المرور القريبة على الطريق العام، لعل الله أن يأتي بمن يشتري ويخلصني من هذه الورطة، وحرصًا مني على التخلص من البضاعة بأسرع ما يمكن، قلت لأبنائي: بيعوا الصندوق بـ ٨ ريالات، والصندوقين بـ ١٥ ريال، والثلاثة بـ ٢٠ ريال.

عندما أذن المؤذن لصلاة المغرب عاد الأبناء، فوجدتهم لم يبيعوا شيئا، غير أن شخصًا ما أراد صندوقًا واحدًا، ولما لم يكن لديه فكة ريالات وكذلك لم يكن مع الأبناء فكة صرف النظر عن الشراء، فضاق صدري، وشعرت بأنني بالفعل قد ورطت نفسي في هذه الصفقة.

بعدها توجهنا إلى أقرب مسجد في الحي لأداء صلاة المغرب، وبعد أن فرغنا من الصلاة، جلست لأداء ركعتي النافلة و تلاوة أذكار ما بعد الصلاة، فأتاني أحد الأبناء يسأل عما إذا كنت أريدهم أن يذهبوا للسيارة لبيع الطماطم، فقلت نعم، وبالفعل ذهبوا.

بعد أن فرغت من صلاتي خرجت لأرى ما الذي يحصل، فوجدت الزحام الشديد على السيارة، والكل يشتري بالثلاثة صناديق، بل إن بعضهم يأخذها إلى بيته القريب ويعود ليشتري كمية أخرى، وهنا قال لي أحد الأقارب من سكان الحي رحمه الله: هل أنت لاقيها ؟ (يقصد من رخص ثمنها).

تم والحمد لله تصريف البضاعة ما عدا القليل منها، والذي تم تصريفه في اليوم التالي عند صلاة الجمعة، ولما نظرت إلى التكلفة وقيمة البيع وجدت أن الربح يساوي تقريبًا مئة بالمئة، حيث كانت التكلفة تقارب الأربعمائة ريال والربح مثلها.

أعجبني الوضع فكررت التجربة مرة أخرى ولكن مع كومة جح، (كما يُسمى في السعودية، بينما تختلف تسميته من بلد لآخر، فهناك من يسميه بطيخًا، وهناك من يطلق عليه اسم حبحب)، ففي هذه التجربة دخلت السوق في يومٍ آخر لشراء احتياجات المنزل من الفواكه والخضار، وكان من بينها الجِح، وكانت هناك أكوام من الجح تباع تقريبًا بمبلغ ٤٠ ريالًا للكوم، وقبل أن أقرر شراء كوم ذهبت ناحية البيع بالتجزئة، فوجدت رجلًا يريد شراء حبة جح، ولما وضعها البائع في الميزان قال له بأن قيمتها ٤٢ ريال، ورفض خصم الريالين على الرغم من محاولة الزبون، وهنا لم أشاء أن أتدخل لِاعتبارين: الأول لم أرد أن أكون سببًا في قطع رزق ذلك البائع، والثاني توقعت أن يقول الزبون بأنه لا يحتاج غير واحدة فِلما يشتري كومًا ؟، مع أن وجهت نظري أن أشتري الكوم وآخذ حاجتي منه واهدي الباقي لمن أحب إن لم أرغب في المتاجرة به.

وهنا بدأت أفكر فيمن يسعون لطلب الرزق، لماذا لا ينتهجون مثل هذا المنهج، فهو يحقق لهم دخلًا يضاهي دخل وظيفةٍ معتبرة، وبهذه المناسبة أذكر ذات مرة أني صليت صلاة الجمعة في جامع الأميرة هيا بالرياض، وعند الخروج كان هناك عدد من الباعة، وكان من ضمنهم رجل في مقتبل العمر، اشتريت

منه بعض الحاجيات التي أعجبتني، وفي ذات يوم دخلت سوق الجملة بالدمام فوجدت نفس البضاعة، ولكن قيمة الدرزن بقيمة ما دفعته ثمنًا للحبة الواحدة، فلك أن تتخيل مقدار ما كسبه خلال دقائق بعد صلاة الجمعة !، فيا لها من بركة في التجارة، ولكن تذكر قول الله تعالى في سورة الذاريات: ... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣).

الخلاصة

أحببت مشاركة هذه التجربة مع شباب الجيل وعلى الخصوص العاطلين منهم عن العمل الباحثين عن باب رزق، أو الراغبين في تحسين مستوى دخلهم لمواجهة متطلبات الحياة، فباب الرزق ليس محصورًا في الوظيفة كما أسلفت، وكذلك فإن التجارة ليست محصورة في بيع الخضار والفواكه، وإنما هكذا كانت تجربتي الشخصية، واليوم ومع التطور التقني أصبحت الإنترنت أحد أهم مصادر طلب الرزق لمن يحسن استخدامها، فاجعلوها مصدر فائدة لا ضياع مصالح وهدر أوقات.

وتجدون على الرابط أدناه بحثًا عن أفكار لكسب الرزق

https://cutt.us/ucnhF

رمز فتح الرابط بعدسة الكاميرا

مواقف فيها عبرة



هذه بعض من المواقف الحقيقية التي فيها عبرة والتي حدثت خلال فترة بناء منزلي وترميمه بعد سكناه ...

الموقف الأول: إن الله لا يضرب بعصا



عندما قررت بناء منزلي الذي أقيم فيه وأسرتي، نصحني عمي عبدالله بنصيحة من ذهب كان لها جميل الأثر في هذا الشأن، إذ قال لي: سوف أنصحك نصيحة ولن تستطيع الالتزام بها، لا تقدم شيئًا من الأجرة للمقاول، وبالفعل التزمت بهذه النصيحة خلال فترة بناء العظم، حيث كان ينص الاتفاق على أن يتم بناء العظم بالمواد على حساب المقاول، حتى أنه عندما يدعي أنه ليس لديه ما يدفعه لجلب شيء من المواد كنت أدفع للمصدر من حصة المقاول.



طالت مدة تنفيذ العظم وتأخر موعد التسليم كثيرًا بسبب ظروف المقاول وطريقته في إدارة العمل، وكنت خلال هذه الفترة قد لاحظت على الرجل أنه لا يُصلي، فكنت أنصحه وأُذكِّره بالله، وأقول له محذرًا بأن الله لا يضرب بعصا، والمقصود أن العقوبة تصيب المقصر في الصلاة وإن كان الله لا يضرب بالعصا كما هو في حال بعض العقوبات بين البشر، فكان لا يجد الرد المناسب فيكتفي بالابتسامة، وأحيانًا يتعلق ببعض الفتاوى التي تقول بعدم كفر تارك الصلاة والتي إن صحت فهي لا تنفي العقوبة في

الآخرة وربما في الدنيا كذلك.

كان المقاول من الإخوة السوريين التابعين لأحد مكاتب المقاولات، وكان يمر خلال هذه الفترة بضائقة مالية أثرت على إنجازه لدي، كما أنه كان يقدم إنجاز بعض الأعمال الأخرى على العمل لديَّ، إما لكسب المال أو اتقاءً لشرور أصحابها نظرًا لصرامة تعاملهم، فكان يحدث بيني وبينه خلافات بسبب هذا التأخير، فأذهب إلى مكتب المقاولات للشكوى لدى كفيله صاحب المكتب فأخرج بالترضية ببعض الوعود التي لا يتم الالتزام بها، غير أنه كان ملفتًا لنظري أن أحد المقاولين بنفس المكتب ومن نفس جنسية المقاول الذي يعمل لدي كان يقف في صفي ويوجه اللوم للمقاول على عدم التزامه بوعوده، فارتحت لهذا المقاول الآخر وكسب ثقتي لما رأيت منه من وقوف لجانب الحق حتى ضد ابن بلده.

دارت الأيام وسكنت منزلي، وفي يوم من الأيام كنت حاضرًا توقيع عقد بناء بين قريب لي ومقاول سوري من نفس المكتب الذي ينتمي إليه مقاول بيتي، فسألني هذا المقاول إن كنت قد دعوت على مقاول البيت، فأجبته بأني لا أدعو على أحد وأوكل الأمر لله وحده والحمد لله، ففهمت منه بأن أحوال مقاول البيت قد تدهورت، حتى أنه طلب من أهله بيع أثاث منزله في بلاده وبعث المبلغ إليه، فتفاجأ بأن أهله قد احتاجوا إلى بيعه فباعوه وأكلوا ثمنه، وفي يوم من الأيام أتاني المقول لزيارتي بالبيت، وبادرني بقوله: فعلًا إن الله لا يضرب بعصا، وأخذ يحدثني بأمر غريب حصل في عائلته.



الشيخ عبدالقادر رحمه الله إمام جامع الرحمة

أخذ مقاول البيت يشرح لي ما مر بعائلته، فقال: أنه لما كبرت أبنته أصيبت فجأةً بالشلل، فأخذها للمستشفى الذي قرر بدوره سحب عينة من الرقبة لإجراء بعض الفحوصات لعله أن يتم التعرف على السبب، فقام والدها بأخذها إلى راقٍ معروف ومشهور في المنطقة الشرقية وهو الشيخ عبدالقادر رحمه الله وغفر له، إمام جامع الرحمة سابقا بمدينة الثقبة بالمنطقة الشرقية، فلما رقاها الشيخ انطلقت تمشي، ولكن ذلك لم يدم طويلاً، فقد انتكست حالتها في اليوم التالي، ولما عادوا بها إلى الشيخ عبدالقادر أخبرهم بأنه لم يعد لديه ما يقدمه وأن الدور الآن دور المستشفى، فتم إدخالها إلى المستشفى، ولكنها سرعان ما دخلت في غيبوبة ثم توفاها الله بعد ذلك، نسأل الله لها الرحمة والمغفرة، ولأمر يعلمه الله لم تتوقف المأساة عند هذا الحد، بل تبعها أخوها وبنفس الطريقة حتى توفاه الله هو الآخر رحمه الله وغفر له، بعد ذلك خشي الوالد على باقي الأسرة فرفع خطابًا إلى الملك يطلب فيه الكشف على أفراد الأسرة لعلهم يتجنبون تكرار هذه المأساة.

بعد ذلك انقطعت عني أخباره، حتى فوجئت به يتصل بي في يوم من الأيام ثم يزورني بعد أحداث الحرب الأهلية في سوريا، إذا فر من هناك بعائلته وعاد إلى السعودية خاوي الوفاض

محاولًا الوقوف على قدميه من جديد.

الموقف الثاني: سامحني

كنت قد أشرت في حكاية الموقف الأول "الله لا يضرب بعصا" إلى مقاول سوري كان يقف إلى صفي وأنا اختصم مع مقاول بناء البيت على الرغم من أنه من نفس جنسيته ويعملان بنفس المكتب، فكان يوجه اللوم إليه على عدم التزامه بوعوده، مما جعلني ارتاح لهذا المقاول فيكسب ثقتي لما رأيت منه من وقوف لجانب الحق حتى ضد ابن بلده، فلما وصلت مع مقاول بناء البيت إلى طريق مسدود قمت بإنهاء العقد وعمل مخالصة معه.



لم أقم بالبحث عن مقاول بديل يستكمل القليل المتبقي من البناء والبدء بأعمال التشطيب للمنزل، إذا كان المقاول الآخر قد نال ثقتي فطلبت منه استكمال العمل فواق، وطلبت منه معرفة التكلفة فحسب لي تكلفة عمل اليد وقدرها بمبلغ ١٢٠ ألف، ومع محاولتي لتقليل المبلغ أخذ يفندها لي بندًا، بندًا، فلم أملك غير الموافقة، ونظرًا لكوني في هذه الفترة قد انتقلت من شركة سمارك إلى عملي الجديد في شركة أرامكو لم يكن لدي الوقت لشراء المواد، ولما كان الرجل قد نال ثقتي استأمنتُه على شراء المواد على حسابي وإحضار الفواتير لدفع قيمتها إليه، وبمجرد ما استكمل القليل المتبقي من عمل المقاول السابق كافأته بمبلغ ٥٠٠٠ ريال بالرغم من كونه جزء من الاتفاق معه، رفض في البداية أخذها كون العمل يسيرًا وجزء من الاتفاق، إلا أنني ألحيثُ عليه فقبلها.

تحولت العلاقة بعد ذلك من علاقة عمل إلى علاقة صداقة فكنت أدعوه في المناسبات لدي كما دعاني إلى بيته، ولم يقتصر الأمر على هذا فقد كان يذهب في معيتي لحضور المحاضرات الدينية التي كانت تقام في ذلك الحين، واستمرت العلاقة على هذا النحو حتى قارب العمل على الانتهاء، حينها بدأ الشك يتسلل إلى قلبي فيما يخص قيمة العقد بعد أن علمت من مصادر أخرى تكلفة بعض البنود.

وفي يوم من الأيام وقد تسلل الشك إلى نفسي أحضر المقاول معه زبونًا ليلقي نظرة على بيتي ليرى جودة إنجازه، وصادف ذلك وجودي بالبيت فسألني الزبون عن تقييمي للمقاول، فأجبت بشكل أكون به صادقًا دون أن أقدح في المقاول، فذكرت للزبون بأن ديكورات الجبس التي يشاهدها ليست من عمل المقاول وإنما عمل طرف آخر، وكانت ديكورات الجبس هذه هي التي تبرز جمال البيت حينها، ففهمها المقاول ولم تعجبه، أما الزبون فلا أعلم ماذا قرر بعد ذلك.

بعد ذلك جعلني الشك حيال أمانة المقاول استتشير بعضًا من أهل الاختصاص لأتفاجأ بأن التكلفة الحقيقية تقدر بنصف قيمة العقد، فقمت على إثر ذلك بالذهاب إلى مقاول آخر من نفس مجموعة المكتب الخاص بالمقاولات ومن نفس الجنسية إلا أنه كان رجل متدينًا بحسب ما يظهر منه، نحسن الظن به ولا نزكي على الله أحدا، فقصصت عليه الأمر كله ليتفاجأ بما قلت ويفاجئني بقوله: إنهما كانا قد اتفقا قريبًا على الشراكة فيما بينهما، بحيث يُدخل كل واحد منهما الأعمال التي تحت يده ضمن هذه الشراكة، وأن

مقاول التشطيب عندي أخبره بأنه يقوم بالإشراف على العمل لديَّ دون مقابل خدمةً للصداقةِ التي بيننا، فانكشف كذبه لي ولشريكِه، واجهت مقاول التشطيب بعدها بما انكشف لي، فأصر على أن العمل لديَّ مختلف وأن هناك مما تم عمله ما لا يمكن رؤيته لو أتيت بمن يُقيِّم العمل، فأخبرته بأن كل شيء مسجل في الدفتر وأن جميع الفواتير محفوظة ولكني سوف التزم بكلمتي ويبقى الحق إن كان لي حق في ذمته، وأكمل الرجل تشطيب البيت وأخذ حسابه وافيًا، وسكنت بيتي والحمد لله.

بعد فترة من الزمن، ربما بعد عامين، كنت أصلي في أحد مساجد الدمام (جامع اليرموك) وعند خروجي من الجامع وجدت الرجل واقفًا بباب الجامع ويقول لي: سامحني، فأخبرته بأنني لم أدعو عليه، ولكن حقي في ذمته يرده إلي والله يسامحه، فسكت فيما غادرت أنا، وبعدها بحوالي الشهر فوجئت به مرةً أخرى يقف على باب الجامع في حينا ليعيد عليه قوله: سامحني، فأجبته مثلما أجبته من قبل، فسكت فيما غادرت أنا ، وبعدها لم أسمع منه أو عنه شيئا، وهنا تذكرت مقولةً للوالدِ رحمه الله، يقول فيها: ما اغتنى سارق ولا افتقر مسروق ...

بقي أن أذكر بأنه بالرغم من الكلفة العالية لإجمالي المواد التي أحضرها المقاول على حسابي، إلا أنه بعد فترة ليست بالطويلة وإذا بالصبغِ الخارجي يتحول إلى ما يشبه البودرة تتطاير بمجرد لمسها باليد، مما يدل على رداءة الشل والمواد المستخدمة بما لا يتناسب مع التكلفة العالية للمواد وأجرة المقاول.

الموقف الثالث: نسأل الله السلامة

كنت قد أشرت في نهاية الموقف الثاني المعنون بـ "سامحني" إلى أن الصبغِ الخارجي تحول إلى ما يشبه البودرة تتطاير بمجرد لمسها باليد، فكنت أتحين الفرصة لإعادة صبغ البيت من جديد حالما أجد من يقوم بهذا العمل بسعر مناسب، وفي يوم من الأيام احتجت لشراء علبة من الصبغ، فذهبت إلا أحد محلات بيع الأصباغ، ولِعدم خبرتي في هذا المجال أخذت أطرح الأسئلة، فاقترب مني رجل يمني الجنسية كان متواجدًا بالمحل وأخذ يوجهني ويقترح علي، فسألته إن كان صباغًا كما كان يبدو لي من مظهره، فرد بالإيجاب، فأخبرته برغبتي في إعادة صبغ البيت وسألته عن التكلفة التقديرية، فطلب مني الاطلاع على الموقع أولاً لتقدير التكلفة.



أخذت الصباغ في معيتي إلى البيت لتقدير التكلفة، فأخذ لفةً حول البيت من جميع الجهات، وفاجأني بزهد المبلغ الذي قدره لتكلفة العمل، إذ قدرها بمبلغ ١٠٠٠ ريال فقط لعمل اليد، وأظنه قدر عدد درامات الصبغ المطلوبة بـ ١٨ دراماً، فكان العدد قليلًا جدًا بحيث أن التكلفة الإجمالية كانت منخفضة جدًا، فأبديتُ له موافقتي، فأخبرني بأنه سيعود ومعه زميل يساعده في العمل لمراجعة تقدير التكلفة، وبالفعل عاد ومعه رجل يمني آخر، وتم الاتفاق بين الطرفين على تنفيذ العمل بما تم تقديره في المرة الأخيرة والذي كان لا يزال مبلغًا بسيطًا أظنه ٤٠٠٠ ريال لعمل اليد بالإضافة إلى ٢٠ درامًا من الصبغ يتوقعون كفايتها لجميع

واجهات البيت الخارجية من جميع الجهات، بحسب تقديرهم.



أخذت الرجلين معي لإعادتِهما حيث كانوا، وفي طريق العودة دار الحديث بيننا حول العمل، فسألتهم عن ترشيحِهم لأي نوع من الصبغ، فأخذوا يتشاورون فيما بينهم على مسمع مني، فأشاروا علي بنوع من الصبغ من أحد المحلات وخصوصًا كما قالوا أن لديه مكينة جديدة لرش الصبغ، فوافقت على مُقترحهم وتوجهنا إلى المحل الذي أشاروا به علي.



في المحل قاموا بطلب كل ما يحتاجون إليه دفعةً واحدة، كان أهم ما فيه الـ ٢٠ دراما من الصبغ، كانت تكلفة الدرام الواحد ١٤٠ ريالًا كما أخبرني صاحب المحل، فطلبت منه أن يخصم لي ما يتم خصمه عادةً كعمولةٍ للوسطاء، فقام يُقلب لي دفاتر الفواتير ليُريني بأن هذا السعر هو سعر البيع وهو يردد عبارة "الشاهد الله" أننا لا نعطي عمولات، فصدقته وحاسبته عن قيمة المشتريات، وبعد أن بدأ الصباغون الصبغ فوجئت باستهلاك الكمية المشتراة من الصبغ بأكملها على واجهةٍ واحدةٍ من واجهات الفيلا، وبدأت شحنات الصبغ تأتي الواحدة تلو الأخرى من المحل إلى البيت فيما كان الانتهاء من العمل لا يزال بعيدًا كما يبدو.



بينما كان العمل بالصبغ مستمرًا وشحنات الصبغ تتوالى الواحدة تلو الأخرى، كنت قد اتفقت مع مقاول باكستاني اسمه ميرزا رحمه الله (سنتطرق لحكايته في الموقف الرابع بإذن الله) على بناء ملحق خدمات في

جهة من المنزل، فكان يشاهد ما يحدث فشعر بأن الصباغين يقومون بخداعي، فقال لي يا أبا عبدالرحمن إن هؤلاء يتقاضون عمولة من محل الصبغ على كل درام صبغ ولذلك فهم يسحبون كميات كبيرة من الصبغ، لم أصدقه لأن صاحب المحل كان قد أقسم لي بقوله "الشاهد الله" بأنه لا يعطي عمولات، وأمام إصرار ميرزا على كلامه، أعطيته مبلغًا من المال ليشتري به من المحل ليُثبت لي صحة قوله، و وعدته بمكافأةٍ إن هو أثبت لي ذلك.

ذهب ميرزا إلى محل الصبغ وتفاوض مع اليمني صاحب المحل على العمولة فرفض صاحب المحل قائلًا بأنهم لا يعطون عمولات، فأصر ميرزا على العمولة بحجة أنه مقاول، عندها أخذه صاحب المحل إلى زاوية من زوايا المحل و أخبره بموافقته على منحه عمولة وقدرها ٨٠ ريال على كل درام صبغ، مما يعني أنه يتبقى لصاحب المحل مبلغ ٦٠ ريالًا فقط من قيمة البيع !، وبالفعل اشترى ميرزا كمية بالمبلغ الذي أعطيته إياه، وأثبت لي صحة شكه في الصباغين و وفر علي مبلغًا لا بأس به من المال.

بعد أن تأكد لي كذب صاحب المحل بخصوص العمولة، وأن الصباغين يتقاضون عمولةً منه على حسابي، توجهت إلى المحل وواجهته بالحقيقة فحاول المراوغة والإنكار، فلما أخبرتها بالترتيب الذي تم بيني وبين ميرزا لم يستطع أن يستمر في إنكاره، فأقر بفعلته وهنا تم الاتفاق على أن أدفع له القيمة بعد خصم العمولة من الآن فصاعدًا، وبينما نحن نتحدث فيما

بيننا، فإذا بالصباغين قادمون نحونا، فأخبرتهم بانكشاف الأمر وأن عليهم من الأن فصاعدًا أن يتموا العمل من دون عمولات وعفى الله عما سلف (قلت ذلك ليقيني بِأني لن أحقق شيئًا من وراء محاسبتهم على ما فعلوا، فليس لدي ما يثبت إدانة أحد منهم)، ولكن بعد أن انكشف أمر العمولة، أخذ عمل الصباغين مجرىً آخر، حيث صاروا يسرعون لإنهاء العمل على حساب الجودة، بخلاف ما كانوا يفعلون من إطالة للوقت لاستهلاك أكبر قدر من الصبغ في جزء من الواجهات.

بعد أن انتهى العمل وتمت المخالصة بين الطرفين وذهب كل في حال سبيله، تفاجأت ذات يوم باتصال أحد الصباغين يطلب مني تأشيرات عمل، فاعتذرت منه وأنا أقول في نفسي هل أكفلُكم لِتغشوا غيري كما غششتُموني، وبعد فترة من الزمن بدأ الصبغ الجديد بالتقشر من على الجدران، حيث اتضح لي فيما بعد بأنه كان يجب إزالة الصبغ القديم قبل البدء بالصبغ الجديد، وهذا بلا شك أنه لم يكن يجهل الصباغين، ولكنه الغش لكسب أكبر قدر من المال بأقل جهد ممكن، وقد نسوا أن من أخذ الأجرة حاسبه الله بالعمل.

وبعدها بفترة طويلة احتجت ذات يوم لشراء درامات صبغ أخرى فذهبت إلى ذات المحل لأستفيد من خصم العمولة، فأخبرني بأن الصباغين قد غشوني وأخبرني بما جرى لهم، نسأل الله السلامة، فأحدهما سقطت به السيارة من أعلى أحد الجبال في بلده، أما الأخر فقد وقع مريضًا، ولا أعلم كيف انتهى بهما الأمر بعد ذلك.

الموقف الرابع: ميرزا

كنت قد ذكرت في حكاية الموقف الثالث المعنون بـ "نسأل الله السلامة" كيف أن المقاول ميرزا رحمه الله كان قد ساعدني في كشف خديعة الصباغين ومحل بيع الأصباغ لي، و وعدت حينها بالتطرق لحكايته في هذا الجزء، وها أنا ذا أكتب حكايته كما وعدت.

كانت البداية قبل نحو ثلاثين عامًا من تاريخ كتابة هذه الحكاية، حيث قمت في ذلك الحين بزيارة لإحدى قريباتي، وأثناء تجاذب أطراف الحديث، تحدثت عن أسرة باكستانية من بين جيرانها وعن ظروفهم وأحوالهم الصعبة، فذهبت إليهم ولا أذكر السبب الذي جعلني أذهب إليهم في ذلك الحين، ربما لأنها أرسلتني لإيصال شيء لهم من الطعام أو المعونة، وأذكر أنه عندما طرقت الباب خرج لي أصغر أبنائهم وكان اسمه وليد، وعلى الرغم من صغر سنه في ذلك الحين إلا أنه أول ما استقبلني به قوله: عز الله مقامك، فنالت استِحساني تلك العبارة من ذلك الطفل الباكستاني.

عرفت فيما بعد أن ميرزا كان يعمل في مجال المقاولات قبل أن تتدهور أحواله لتصبح حالته المادية صعبة وخصوصًا أنه يعول أسرةً كبيرة، أحببت مساعدته بعرض ما لدي من أعمال إنشائية أو ترميم بسيطة عليه ليكسب منها بعض المال، كما ذكرته لغيري لعله يحصل على أعمال أخرى، وهكذا عمل عندي على إنشاء ملحق خدمات صادف قيام الصباغين اليمنيين بصبغ البيت عندي، فأسْدى إلي خدمةً عظيمة بكشف خديعة الصباغين

واتفاقهم مع محل بيع الأصباغ لتصريف بضاعته على حِسابي مقابل تحصيل عمولة على المبيعات تتجاوز نصف القيمة، وبعد أن انتهى من العمل لديَّ، حصل على عمل آخر لدى أحد أقاربي لإنشاء ملحق للضيافة.

تكاد أن تنحصر العلاقة بيننا فيما ذُكر أعلاه، غير أنه كان أثناء عمله لديَّ يحدثني عن ظروفه الأسرية بما في ذلك زواج ابنته وطلاقها من أحد أبناء جلدته، ولكن لا أتذكر جيدًا الأسباب التي أدت إلى ذلك، غير أنها لم تكن جيدة على كل حال.

انقطع التواصل بيننا لفترة طويلة، وفي يوم من الأيام جاءني في مكتبي شاب أنيق يلبس اللباس السعودي ويتحدث العربية بطلاقة يبحث عن شقة يستأجرها له ولأسرته، فكان ذلك الشاب الأبن الأكبر لميرزا المقاول الباكستاني، وبعد ذلك بفترة طويلة بينما كنت في متجر إيكيا إذ بشاب ينادي علي "أبا عبدالرحمن"، فلما نظرت إليه وإذا به وليد الأبن الأصغر لميرزا، كبر واشتغل بينما لاتزال صورته عالقةً بذهني وهو يقول لي عند باب بيتهم "عز الله مقامك"، أخبرني وليد بقرب زواجه وأنه سوف يدعوني لحضور الزواج، ولا أدري ما حصل بعد ذلك إذ لم أتلقى دعوة لحضور الزواج.

وفي يوم من الأيام بعد لقائي بوليد في متجر إيكيا بفترة ليست بالقليلة، اتصل بي وليد ليخبرني بأن والده يرقد على السرير في البيت في غيبوبة تامة، وقد زرته في بيته ذات مرة واطلعت على حاله، فوجدته وقد فُتحت له فتحة في حلقهِ تتم تغذيته من خلالها بحليب مخصص تكلفته ليست قليلة، وفي ظل ظروفهم

المادية فإن ذلك يعتبر عبئًا كبيرًا عليهم، ولكن في بعض الأحيان لا يخطر على بال الإنسان اتخاذ القرار المناسب، والآن وأنا أكتب هذه السطور كم أتمنى لو أني تكفلت بهذا الحليب المخصص لتغذيته.

وبعد فترة أخرى عاود وليد الاتصال بي ليخبرني بأن والده ميرزا قد توفاه الله نسأل الله له الرحمة، فذهبت لتعزيتهم في مصابهم، ولم نتواصل بعدها، ولكن كتابة هذه الحكاية أعادت الموضوع إلى ذاكرتي وبإذن الله سوف اجتهد للتواصل مع وليد والسؤال عن أحوالهم.

نسأل الله الرحمة لميرزا و والدينا وجميع المسلمين.

من خواطري

التعامل مع البشر كزراعةِ الأرض، فعندما تفلح أرضاً وتغرس بها بذوراً وتبذل كل ما في استطاعتك على قدر علمك وخبرتك ثم لا تنبت رغم محاولاتك المتعددة، فإن ذلك يعني إما أن تكون الأرض غير صالحة للزرع أو أنك غير صالح لزراعتها، فإذا استنفدت كل ما باستطاعتك فإن عليك أن تتوقف ولا تهدر وقتك وجهدك فيما لا طائل منه.

الجَبُلَةُ على الخير أو الشر

يوجد في هذه الحياة من الناس من جُبل على الخير وحب الخير للآخرين كما يوجد من جُبل على خلاف ذلك ...

هذه قصة حقيقة تذكرتها فأحببت أن أشاركها إخوتي القراء لما تركت في نفسي من الشعور بالأسى حيال طباع بعض الناس، وإن كنت ولله الحمد لا أترك لشيء أن يؤثر فيني سلبًا، أيمانًا بأن كل ما يجري للعبد هو قدر مقدر من الله عز وجل واجب عليه الرضى والتسليم به.

الجزء الأول

قبل نحو ٣٦ عامًا من كتابة هذه المقالة، أي في عام ١٩٨٤ قرر العمل إرسالي إلى فرنسا لحضور دورة تدريبية خاصة بمشروع الـ بيباكس BPACS (النظام الآلي لتشغيل محطات التعبئة) ، وكانت المدة المقررة لذلك تستغرق بضعة أشهر، فقررت على إثرها بيع سيارتي بدلًا من إيقافها طيلة هذه المدة، وهنا تبدأ الحكاية.

كنت في حينها لا زِلت في بداية العشرينات من عمري، ولم تكن لدي تجارب في الحياة تذكر، فقد نشأت في بيئة متدينة ومسالمة، لا أعرف غير البيت والمسجد والمدرسة حتى تخرجت من الثانوية لأبدأ حياتي العملية، فكنت أحسن الظن بكل الناس وأرى أنهم كلهم إخوة على اختلاف أعراقهم وأديانهم، فمن لم يكن أخي في الدين أو العرق فهو أخي في الإنسانية، كما

في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات : ١٣] ، وكذلك قول رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن [حديث حسن، رقم ٥١١٦ ، صفحة ٣٣١ ، سنن أبي داود] .

قبل سفري أخذت زوجتي وابني وابنتي الذين كانا لا يزالان طفلان صغيران إلى منزل عمي رحمه الله بالأحساء، حيث كان قاضيًا بها في ذلك الحين، وفي العصرية قبل موعد سفري بيومين توجهت بصحبة أبن عمي حمد وابني عبدالرحمن الذي كان يبلغ في ذلك الحين بضع سنوات إلى معارض السيارات حيث يتم الحراج على السيارات للبيع بالمزاد العلني.



أخذت مكاني في ترتيب السيارات بانتظار دوري ليتم الحراج على سيارتي، وبينما كنت أنتظر دوري وإذا بشاب يتقدم إلي ويسألني عن السيارة وحالتها وما إذا كان بإمكانه تجربتها، ونظرًا لما ذكرت آنفًا من قلة خبرتي وحسن ظني بالناس قلت له لا مانع فالسيارة بحالة جيدة، وقد كنت أجهل في حينها بأن نظام الحراج تباع فيه السيارات على حالها من غير فحص ولا ضمان وكأنها خردة، ويُترك الأمر لنظر وتقدير المشتري.

ما إن وصلني الدور وبدأ الحراج على سيارتي حتى أخذ ذلك الشاب بالمزايدة حتى توقف الآخرون وفاز الشاب بالبيعة بمبلغ ١٣٠٠٠ ألف ريال وكانت السيارة من نوع كرسيدا بوكس، فطلب الشاب مني التنحي عن مقعد السائق ليقوم بتجربة السيارة، فاعترض أصحاب المزاد محتجين بنظام الحراج المتعارف عليه، غير أن الشاب فاجأهم بقوله أنه قد اشترط ذلك عليّ، فسكتوا.



تنحيت عن مقعد القيادة وركبت في مقعد الراكب المجاور، انطلق الشاب بالسيارة بحجة تجربتها، كنت في هذه الأثناء أتحدث إليه متمنيًا أن يعطيه الله من خيرها ويكفيه شرها غير أنه كان ملتزمًا للصمت ولا يبادلني الحديث ولا يُؤَمِّن على دعواتي، فبدأت أشعر بعدم الارتياح حيال الأمر.

بعد أن انتهى الشاب من تجربة السيارة ووجد أنها مناسبة، بدلًا من العودة إلى المزاد الذي تم فيه الاتفاق اتجه إلى معرض آخر وأوقف السيارة بداخله، وطلب مني استمارة السيارة فأعطيتها له ظنًا مني بأنه يريد مطابقة بيانات السيارة، نزل الشاب من السيارة وطلب من أحد العمال ركن السيارة في المعرض وهو ينصرف مبتعدًا وكأنني غير موجود، شعرت بأن هناك ثمة شيء غير طبيعي في الأمر، فسحبت مفتاح السيارة من باب الحيطة وأسرعت باللحاق بالشاب، خرج الشاب من المعرض ومر بشاب آخر أكبر منه و وضع الاستمارة بيده وأخبره بقيمة السيارة وهو يواصل مسيره حتى ابتعد واختفى.

كان كل ذلك غير طبيعي ولكن لا يزال لم يتطور بعد إلى ما هو أسوأ إلى أن أخرج الشاب الآخر دفتر شيكات يريد أن يحرر لي شيكًا بقيمة السيارة فرفضت، وكان لدي أسبابي الخاصة لرفض ذلك، منها أنني على سفر بعد غد ونحن اليوم في نهايته فقد لا أجد الوقت الكافي لصرف الشيك، وسبب آخر هو خشية أن يكون الشيك بلا رصيد وبالتالي لن يكون لدي الوقت لمتابعة الأمر نظرًا لأني سأكون في الخارج لبضعة أشهر.

أصر هذا الشاب الآخر على تحرير الشيك وأنه ليس لديه غير

ذلك، فقلت له إذًا لن أبيع السيارة وطلبت منه استمارة سيارتي، فأجابني بأنه لم يأخذ مني شيء، فمددت يدي لآخذ الاستمارة منه، فعاجَلني بتوجيه لكمة إلى وجهي من قبضة يده ولكن والحمد لله تمكنت من تفاديها، ليبدأ بعدها عراك مفروض من طرف واحد ولم يكن لي بد من الدفاع عن نفسي، وهنا تجمع الناس للفرجة دون تدخل للفصل بين الطرفين، وبعدها تدخل شخص آخر من جنسية عربية يبدو لي أنه يعمل لديهم لنصرة خصمي، فيما فوجئت بشخص ما يطوُقوني من الخلف في محاولة لتكبيل يدي، ولم أكن أدرك في حينها إن كان معهم أم أنه شخص يريد فض النزاع، عندها تدخل ابن عمي إلى صفي، فيما قام ابني الصغير عبدالرحمن فيما بعد بالتعليق على الحدث كما يجري في حلبات المصارعة.

لا أذكر كيف انتهت المعركة (الهوشة) غير أني لا زلت استغرب منها حيث لم توجد إصابات ولا أذكر أنني تلقيت أية ضربة ولا أصبت أحدًا بضربة، قمنا بعدها بالاتصال على الشرطة التي حضرت إلى الموقع، وأركبُوني وابن عمي وبطبيعة الحال ابني عبدالرحمن في سيارة الدورية ليأخذُونا إلى مركز الشرطة لمعالجة الأمر، وأخذوا يبحثون عن خصومنا فلم يجدوا أحدًا منهم، وكأنهم فص ملح وذاب، وفيما كنا ننتظر في سيارة الشرطة أتانا رجل وأخبرنا بأسماء خصومنا وطلب منا عدم الإفصاح عن شخصه، فأدركت بأن خصومنا معروفون لدى أصحاب المعارض بمشاكلهم المتكررة.

أثناء توجهنا في الطريق إلى مركز الشرطة كان ابن عمي

يمسك بظهره من الألم فتوقعت بِأنه تعرض لإصابةٍ في ظهره، وبعد وصولنا للمركز تم أخذ أقوالنا من قبل الشرطة، فيما اتصلنا على اخيه ابن عمي محمد الذي كان ضابطًا في المركز ولكن لم يكن على رأس العمل في حينها، فحضر بلباسه المدني، وعندما حضر أحد خصومنا وكان الشاب الذي بدأ العراك معي، كان مظهره يوحي بحال يرثى لها، إذا كانت رجله مُجَبَّرة ويمشي على عكازات، عندما شاهد ابن عمي (الضابط) ما فعله الخصم بنفسه من جبيرة وعكازات أدرك أنه محتال، فقال له: لا نعترف بهذا ما لم تحضر تقريرًا طبيًا من المستشفى، فأسقط بيده، وهنا أدركت بدوري بأن ابن عمي حمد لم يكن مصابًا بظهره وإنما كان يستعد لمثل ألاعيبهم هذه.

كان الخصم قد اصطحب معه رجلين يتبادلان الأدوار تطبيقًا لنظرية "شرطي سيء وشرطي طيب" ، فبدأ الرجل الذي يمثل دور السيء بالهجوم مدعيًا المظلومية قائلًا ومهددًا ابن عمي الضابط: أعرف أنك ضابط شرطة وأنا أباك قاضي ولكن لن يردني غير الرياض (يقصد الشكوى على الشرطة لدى الجهات العليا) ، وقد نجح في مراده إذا بدأ الشك في روايتي يتسرب إلى أذهان الشرطة، فأخذني ابن عمي على جنب ليستوثق من روايتي فأكدتُ له صحة ما أدليت به لدى الشرطة، وهنا أتى دور المرافق الثاني للخصم الذي يمثل دور الطيب، فتدخل بالكلام الطيب لتهدئة الوضع وعرض الصلح بضمانتِه، وعلى ذلك تم الانتقال إلى المعرض لإتمام المبايعة و استلام الشيك، وكان الوقت قد تأخر كثيرًا بعد حلول الظلام وانقضاء صلاة العشاء.

في اليوم التالي توجهت إلى البنك لِتحصيل قيمة الشيك حيث تم الصرف وانتهى الموضوع ولله الحمد، غير أنه في عصرية هذا اليوم التالي لحدث الأمس مررت على مسرح الحدث (منطقة معارض السيارات) مع عديلي (رحيمي) رحمه الله، فإذا بي أشاهد خصومي وهم واقعون بمشكلة أخرى مع أناس آخرين، وهذا يُذكرني بالآية الكريمة كما وردت في قصة نبي الله موسى عليه السلام: فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ [القصص : ١٩] .

الجزء الثاني

بعد يومين من الانتهاء من بيع السيارة والمشكلة التي صاحبت بيعها غادرت إلى فرنسا لحضور الدورة التدريبية الخاصة بمشروع الـ بيباكس BPACS ، وخلال تواجدي هناك تلقيت النبأ السار بانضمام مولودتي الجديدة لعائلتي الصغيرة فسررت لذلك الخبر و زففت البشرى لأحد الإخوة هناك، فلما علم اسمها أنشد قائلًا:

طرقت الباب حتى كل متني ... فلما كل متني كلمتني
فقلت يا اسما عيل صبري ... فقالت يا اسماعيل صبرا

وكان الطريف في الأمر أن فهمها بسماعها يختلف عن قراءتها حيث يبدو كلغزٍ يحتاج لمن يحلل معاني كلماته.

وبعد عودتي من فرنسا إلى أرض الوطن توجهت للأحساء

حيث منزل عمي رحمه الله الذي تركت فيه زوجتي وأطفالي، وهناك عاودت الدخول إلى حراج السيارات لشراء سيارة أخرى بدل تلك التي بعتُها، ولكوني عديم الخبرة وقعت بين أيادي أناس متمرسين في بيع السيارات بالغش والخداع، وكان من السهل أن أقع ضحيةً لأحدهم، فعندما دخلت الحراج وجدت المزاد قائم على سيارة من نوع شفروليه، كان مظهرها جميل ويوحي بأن السيارة لا بأس بها، وهي لم تكن غاليةً الثمن على أية حال، ولما لم يكن معي المبلغ اتفقت مع البائع للتوجه إلى منزل عمي لِأستلف منه الثمن، وهكذا دفعت للبائع قيمة السيارة وغادر.



بعد ذلك وفي لحظتها توجهت بالسيارة إلى الدمام لكي أحضر مالًا أسدد به ديني لعمي رحمه الله، ففي ذلك الحين لا توجد خدمات إلكترونية وجوالات ذكية ليتم التحويل بضغطة زر، بل لم تكن هناك أجهزة صرف آلي، وإن وُجدت فهي للخاصة من عملاء البنوك وبالتالي لم تكن متاحةً لعامة العملاء.

في طريقي إلى الدمام، ما إن قاربت من مدينة بقيق حتى أضاءت لمبة الزيت دليلًا على انخفاض مستوى الزيت في

محرك السيارة، ولحسن الحظ أن ذلك حدث بالقرب من المدينة فتوجهت إلى محطة تغيير زيوت لتعبئة محرك السيارة بالزيت، فأخبرني عامل المحطة بأن السيارة تحرق الزيت (المحرك مخبط ويحتاج إلى توضيب)، ولِلتغطية على المشكلة قام البائع المحتال بوضع زيت ثقيل في المحرك كي لا ينكشف أمرها عند من هو عديم الخبرة مثلي.

عدت إلى الأحساء لأدفع لعمي قيمة ما استلفت منه، وبعد ذلك عدت إلى الحراج أريد التخلص من السيارة، فإذا بالرجل الذي غشني يأتي إلي يعرض علي المبادلة بسيرة غمارتين وصحن بحسب تعبيره، فقلت في نفسي ألا يكفي أنك غششتني مرة ورفضت عرضه.

بعد ذلك عدت إلى الدمام وفكرة التخلص من السيارة تراودني بدلًا من إصلاحها وذلك لقلة خبرتي كما أسلفت، وكان الشيطان حاضرًا يوسوس لي بأن أفعل كما فُعل معي فأضع الزيت الثقيل للتغطية على المشكلة وأبيعها في الحراج، وبالفعل وافقت إبليس على وسوسته واتبعت خطته، ولكن الله أبى مني ذلك والحمد لله، فبينما المشترون يتفحصون السيارة، وقد يكونون من نفس فئة البائع (شريطية)، كانوا يطلبون مني أن أدوس على دواسة البنزين أكثر فأكثر وأنا ألبي طلبهم جهلًا مني بما سيترتب على ذلك، فقد كانت النتيجة أن وصل ضغط المحرك حدًا لم يستطع معه الزيت الثقيل الصمود والمقاومة وإذا به يحترق ويُخرج دخانًا كثيفًا مع العادم، وهنا انكشف الأمر وتمت البيعة على المكشوف بلا غش ولا خداع، وقد سررت لذلك برغم الخسارة

التي لحقت بي، فقد كان ضميري غير مرتاحًا لما كنت قد عزمت عليه.

فائدة

إذا فعل الإنسان ذنب ما، هل عليه نفس الوزر إذا هم بفعله ومنعه مانع خارجي، كما في نص الحديث: هما في الوزر سواء، وكيف يوفَق بين هذا الحديث وحديث: من هم بسيئة ولم يفعلها كتبت له حسنة ؟، يجيب على هذا السؤال فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله على الرابط التالي:

https://binbaz.org.sa/fatwas/2245/الجمع-بين-حديث-من-هم-بسيئة-ولم-يفعلها-كتبت-له-حسنة-وحديث-هما-في-الوزر-سواء

رمز فتح الرابط بعدسة الكاميرا

من خواطري

ليس عيباً أن تخسر المعركة إن كان هذا هو قدرك بعد أن أخذت بأسباب النجاح متوكلاً على الله سبحانه وتعالى، ولكن الخطأ كل الخطأ أن تستمر في خوض معركة وأنت تعلم أنها خاسرة لا محالة.

لعبة الشطرنج وحرامي رمضان

كان هو وزوجته وأطفاله الصغار قد انتقلوا للعيش في مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بعد تخرجه والحصول على وظيفة فيها، بينما كان أخوه الأصغر قد انتقل إلى الدمام كذلك وهو لا يزال طالبًا في المرحلة الثانوية وذلك للعيش مع أخت لهما، وهي أرملة تعيش مع إيتامها في نفس المدينة، ليقوم على خدمتهم ويرعى مصالحهم.



وفي إحدى ليالي شهر رمضان المبارك الذي تُصفد فيه شياطين الجن فلا يبقى غير شياطين الأنس، دعا أخاه الأصغر لوجبة الإفطار الرمضانية عنده، وأراد أن يتسلى مع أخيه فيما يتبقى من تلك الليلة بعد أداء صلاة التراويح، فاقترح على أخيه أن يلعبا لعبة الشطرنج فهي لعبة مسلية تعتمد على الذكاء والتخطيط وليس على الحظ والصدفة.



لم يكن لدى أخيه الأصغر سوى دراجة نارية فأعطاه سيارته ليذهب بها ليشتري الشطرنج قبل

أن تغلق محلات البيع فقد أزف وقت رفع أذان المغرب، أخذ الأخ الأصغر سيارة أخيه وانطلق بها إلى السوق، فيما بقي الأخ الأكبر ينتظر عودة أخيه ليفطرا سوية ثم يمضيا الوقت بعد أداء صلاة التراويح كما خططا له بلعب الشطرنج الذي يكون الأخ الأصغر قد اشتراه، وبينما الأخ الأكبر في الانتظار وإذ بأخيه الأصغر يعود خاوي اليدين، فسأله عن سبب عودته هكذا، فأجابه بأن السيارة قد تعطلت وأنه اضطر للعودة ماشيًا.



بعد أن علم بأن سيارته قد تعطلت قال لأخيه لا بأس، و نظرًا لضيق الوقت قال له دعها وسنذهب بعد أداء صلاة التراويح لنرى ما ذا بإمكاننا أن نصنع، وبالفعل جلسا ينتظران موعد الإفطار، وبعد أن أتما إفطارهما جلسا ينتظران صلاة العشاء والتراويح، وبعد أن فرغ الأخ الأكبر من صلاة التراويح تفاجأ بأن أخاه الأصغر قد عاد بالسيارة، فسأله كيف ذاك ؟، فأجابه بأنه ذهب على دراجته النارية إلى حيث تعطلت السيارة ولما حاول تشغيلها اشتغلت فأتى بها.

على الرغم من سرور الأخ الأكبر بعودة سيارته إلا أنه كان قلقًا على دراجة أخيه من أن تتعرض للسرقة، فأسرعا بالتوجه إلى

ذات المكان الذي كانت قد تعطلت فيه السيارة والآن قد ترك الأخ الأصغر دراجته النارية فيه، وما إن وصلا المكان حتى تفاجئا بأنه لا أثر للدراجة النارية التي كانت دراجة جديدة، فقد سرقها أحد شياطين الإنس الذين لم يمنعهم شهر الصيام من القيام بمثل هذا الفعل المحرم في سائر أيام السنة، فما بالك في ليالي شهر رمضان الفضيلة.



بعد أن وجدا أن الدراجة النارية قد سُرقت ومن الصعب أن يُعرف سارقها، أو هكذا اعتقدا ظنًا منهما بأنه لا فائدة حتى من إبلاغ الشرطة، أوكلوا الأمر لله وهو نعم الوكيل، ولكن المشكلة الأولى عادت من جديد، فقد تعطلت السيارة مرة أخرى، ونظرًا لحداثة سنهما وانعدام خبرتهما لم يعرفا كيف يتصرفا حيال هذه المشكلة، غير أن الأخ الأكبر لاحظ أنه عند تشغيل التكييف فإن السيارة تستمر في حالة التشغيل لمدة أطول، فأخذ يُدرج السيارة بهذه الطريقة إلى أن وصلا إلى أقرب ورشة إصلاح للسيارات، وهناك أخبرهما فني الصيانة بأن السيارة لم يكن بها ماء تبريد لوجود تهريب في مكان ما، وقد نتج عن ذلك ارتفاع في درجة حرارة محرك السيارة ، فكان هذا هو السبب الذي جعله يتوقف عن الدوران، ولكن بما أنكم واصلتم السير بها ودرجة حرارة

المحرك مرتفعة فقد يكون رأس المحرك قد تضرر فلا بد من فكه وعمل الصيانة اللازمة له.

الخلاصة: يمكن لنا أن نستخلص من هذه القصة القصيرة عدد من العبر نذكر منها ما يلي:

- المال السائب يعلم السرقة، لذلك لا بد من الحرص والحذر، وبهذه المناسبة أذكر أنه رغم التنبيهات المتكررة إلا أنه قد تمت سرقة العديد من السيارات بسبب تركها في حالة التشغيل بينما صاحبها مشول عنها بأمر ما، كدخول البقالة ونحوه.

- من لم تردعه نفسه عن المعصية في شهر رمضان الفضيل فشيطانه نفسه.

- عدم جواز أخذ مال الأخرين دون وجه حق مهما كانت الوسيلة ولو بحكم قضائي لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّما أنا بشرٌ وإنَّكم تختصمونَ إليَّ ولعلَّ بعضَكم أن يكونَ ألحنَ بحجَّتِهِ من بعضٍ فأقضيَ لهُ بنحوِ ما أسمعُ فمن قضَيتُ لهُ بشيءٍ من حقِّ أخيهِ فلا يأخذْهُ فإنَّما أقطعُ لهُ قطعةً منَ النَّارِ.

حكايات وقصص إنسانية
من كتاب حصاد السنين



أقدم للقراء الكرام في هذا الباب قصص وحكايات سبق لي نشرها ضمن مذكراتي في كتاب حصاد السنين كونها قصص من الحياة تندرج تحت عنوان هذا الكتيب.

هناك العديد من المواقف العارضة في حياتنا والتي تستحق التفكر والتدبر لما فيها من حكمٍ وعِبر، وسنتحدث هنا عن بعض ما أتذكره من مثل تلك الحكايات التي حدثت وتمت روايتها لي.

مقلب وقصة حقيقية

عند عودتها من عملها، دخلت علينا ابنتي، أنا ووالدتها، وبادَرَتَنا بقولها "لقد حصلتم على دعوات طيبات"، فسألناها "كيف ذلك ؟"،



فأجابت بقولها: أنها قبل يومين وتحديدًا في يوم الاثنين ٠٧/ ٠٦/ ١٤٣٨ هـ الموافق ٠٦/ ٠٣/ ٢٠١٧ م كانت قد توجهت إلى جامع الريان بالدمام كونه أقرب مسجد أثناء مرورها بالطريق وذلك لأداء صلاة المغرب، وفي أثناء مرورها بالقرب من إحدى السيارات لاحظت وجود بنت صغيرة (تقريبًا في الرابعة من عمرها) تجلس في السيارة لوحدها، التفتت ابنتي ناحية البنت الصغيرة والتي بادرت ابنتي بقولها "تعالي ... تعالي".

نظرت ابنتي داخل السيارة نظرة سريعة فلم تجد أحدا مع البُنَيَّة الصغيرة، فخافت ابنتي عليها من تعرضها لا قدر الله لعملية خطف، ووقعت في حيرة بين الدخول للمسجد لأداء الفريضة أو الوقوف لمراقبة الصغيرة لحين عودة أهلها. قامت ابنتي بسؤال الصغيرة عن أهلها أين هم، فكانت إجابتها "بابا راح يصلي"، فقررت ابنتي أن تقف للمراقبة، فوقفت في البداية تراقب من بعيد، غير أن البنت أخذت تناديها "تعالي ... تعالي"، وأخذت الصغيرة ببراءة الأطفال تطرح الأسئلة على ابنتي.

وبعد أن انتهت صلاة الجماعة، أقبل والد الصغيرة متجهًا نحو السيارة، فبادرته الصغيرة بقولها "بابا ... بابا، هذي تكلمني". هنا شعرت ابنتي بأنها تعرضت لمقلب من الصغيرة قد يُلْبِسُها تهمة، فبادرت ابنتي بدورها موجهة الخطاب لوالد الطفلة "هل هذه ابنتك ؟"، فأكد لها ذلك، فقالت له "حرام عليك تترك طفلة صغيرة لوحدها في السيارة، فلو حصل ما لا تحمد عقباه لضللت تؤنب نفسك مدى العمر ولن يفيد حينذاك"، فأخذ الرجل يدعو لابنتي وذريتها ومن رباها وهو يؤكد أنه كان قد تركها مع أخيها وطلب منه عدم النزول للصلاة إلى حين عودته.

لم ينتهي الموقف إلى هنا، فعندما أرادت ابنتي الذهاب لأداء الصلاة، ناداها الأب بقوله "شوفي أخاها موجود". وبالفعل كان موجودًا غير أنه قام بإمالة المقعد والاستلقاء عليه ويبدو أنه لم يكن يدري بما يدور حوله، فربما كان يضع السماعات في أذنيه أو مشغول بشيء ما.

إلى هنا وانتهت القصة، والرجل والحمد لله مستمر يدعو لابنتي ولذريتها و والديها، نسأل الله أن يتقبل دعاءه وأن يجزيه عنا وعن ابنتنا خير الجزاء.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو ما استخلصته ابنتي من هذه الحادثة حيث تقول إن البعض هداهم الله عندما يروا أشياء وترتسم في أذهانهم تصورات معينة عنها، يسارعون إلى تصويرها والتعليق عليها بما يعتقدون ثم يقومون بنشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي مما قد يتسببون معه بالأذى للآخرين من غير قصد.

أما أنا فقد تبادرت إلى ذهني حادثة المقلب الذي عملته طفلة صغيرة في والدها، إذ ادعت عند نقطة تفتيش أمنية بأنه ليس والدها وأنه اختطفها، فتم القبض عليه وترحيله إلى مركز الشرطة، واستمرت البنت في مقلبها لبعض الوقت، مصرةً على أقوالها بالرغم من توسلات والدها، قبل أن تكشف للشرطة حقيقة المقلب الذي عملته بوالدها لتأديبه كونه لا يلبي لها بعض مطالبها.

إمام المسجد وغرق السفينة



كنا ذات يوم في زيارة لواحة الأحساء وتحديدًا لمدينة الهفوف حيث كان يعمل عديلي مدرسًا، الأستاذ عبدالله، أبو فهد رحمه الله تعالى، وقد دعانا أبو فهد لتناول وجبة الغداء بحضور عمي فضيلة الشيخ موسى آل كلثم و شيخ كبير السن (نسيت أسمه).

قام عمي بتعريفنا بذلك الشيخ كبير السن قائلًا هذا فلان وقد جرت عليه قصة في البحر وطلب من الشيخ أن يرويها لنا، فأخذ الرجل يسرد فصول تلك القصة المثيرة والعجيبة في آن واحد، ولنا فيها عبرة لمن يعتبر.



بدأ الرجل قصته بقوله: كنت إمام مسجد الدواسر في قطر، وذات يوم قررت السفر إلى البحرين لجلب بعض الكتب الدينية، وكانت وسيلة السفر في ذلك الوقت السفن الشراعية المصنوعة من الخشب، وفي منتصف الطريق هبت علينا عاصفة شديدة مما أدى إلى تحطم المركب وغرقه، ويضيف ذلك الشيخ المسن بقوله، كنت أجيد السباحة، ولكني رأيت قطعة خشب من حطام المركب فتمسكت بها وأخذت أسبح، بينما كان كثير من الناس يغرقون من حولي. وفي لحظة من اللحظات استنجد بي شخص قائلًا يا شيخ فلان، فأعطيته الخشبة وأخذت أسبح بدون الاستعانة بأي شيء غير الله ثم إجادتي للسباحة. واستمر آخرون في الاستنجاد بي، ولكن لم يكن بيدي ما أقدمه لهم، غير أن أدعو لهم بالرحمة.



رحلة السفينة من قطر إلى البحرين

يواصل الشيخ قصته فيقول: استمريت في السباحة لفترة طويلة، وكنت كلما شعرت بالتعب والإجهاد استلقيت على ظهري لأطفو فوق الماء، وبالرغم مما كنت فيه من ذلك الوضع الشاق والمخيف، إلا أنني لم أفوت صلاة فرض واحد والحمد لله، وكانت كلما مرت بي أسماك كبيرة، الجأ إلى الله بالدعاء وقراءة آية الكرسي والمعوذات فحفظني الله.

وبعد فترة من الزمن وأنا أصارع من أجل الحياة، كما يقول الشيخ، وإذ بأرض تلوح من بعيد، فزاد نشاطي وأخذت أجد بالسباحة نحوها إلى أن وصلت إلى تلك الأرض اليابسة، فاستلقيت على الشاطئ وغطيت في نوم عميق، لا أعلم كم نمت من الوقت، غير أني عندما نمت كانت الشمس في مكان محدد، وعندما استيقظت كانت الشمس في نفس ذلك المكان، فلا أعلم إن كنت قد نمت يومًا كاملاً أو عدة أيام.

وعندما استيقظت من النوم عرفت أين أنا، فقلت "لا حول ولا قوة إلا بالله، نجوت من البحر ولم أنجو من البر"، فقد كان ذلك

المكان عبارة عن جزيرة مهجور ومسكونة بالجن تسمى "أم الهوايل"، فاستعنت بالله وبدأت أبحث لي عن مأوى، حتى وجدت كهفًا فاتخذته لي سكنًا. كما وجدت أعشاشًا بها بعض الطيور الصغيرة، فصرت أتغذى عليها.

ويضيف الشيخ قائلًا: كنت عندما يحل الظلام أرى نيران توقد من بعيد مع أصوات دق الطبول، وكنت أعلم أن ذلك من فعل الجن سكان الجزيرة، وذات يوم دخل علي خروف في الكهف الذي اتخذته مأوى، وعندما شاهدته وكنت في قمة الجوع، أخذت سكيني وناديت عليه أن يقترب، فقد نويت أن أذبحه وآكله. وإذ بي أسمع صوتًا مخاطبًا الخروف ينادي: يا فلان إنك لن تقدر على هذا، فخرج الخروف فلحقت به فورًا ولكن لم أجده.

ثم أضاف الشيخ: كنت قد تعودت أن أقف كل يوم على شاطئ البحر لعلي أن أرى سفينة في الأفق تنقذني من هذا المكان المهجور، وذات يوم رأيت سفينة تمر بالقرب من الجزيرة فأخذت ألوح لهم لعلهم أن ينتبهوا لي فينقذونني، وبفضل من الله ومنه انتبهوا لي بالفعل وأتوا إلي بقرب الشاطئ، وعندما هممت بركوب السفينة استوقفوني وسألوني عما إذا كنت إنسيًا أم جنيًا!، فجزيرة أم الهوايل معروفة للجميع بأنها جزيرة مسكونة، فأخبرتهم بأنني إنسي وأنني إمام مسجد الدواسر في قطر وقصصت عليهم ما حدث معي إلى أن وصلت إلى هذه الجزيرة، وبفضل من الله كان من بين ركاب السفينة رجل فطن، فقال لي ما دمت تقول أنك إمام مسجد فاقرأ لنا شيءٌ من القرآن

الكريم، وبمجرد أن قلت "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" قال لي يكفي هذا فلو كنت شيطًا لما استعذت من الشيطان، فأخذوني معهم واكرموني واوصلوني معهم إلى البحرين حيث اشتريت الكتب التي من أجلها خضت غمار هذه المغامرة، وعدت بالكتب معي إلى قطر.

انتهت رواية ذلك الشيخ، وقد شدني أكثر ما شدني فيها قوة إيمانه وحسن توكله على الله، حيث لم يفرط في صلاة فرض من الفروض وهو عالق في وسط البحر، ولم يهاب من تواجده وحيدًا في تلك الجزيرة المسكونة وهو يعلم ذلك.

وفي ختام هذه القصة
أسأل الله عز وجل أن يجعل فيها فائدة وعبرة

من خواطري

كان الوالد رحمه الله، كثيراً ما يردد بعض العبارات في وصف الصديق الحقيقي، فكان مما يردد قوله: صديق ما يسر عدو ما يضر، أي أنهما يستويان في عدم المنفعة والمضرة فلا فرق بينهما، كما كان رحمه الله، كثيراً ما يردد كذلك هذه الكلمات:

ويش أبي بالصاحب اللي إذا بغاني لقاني وإذا بغيته تغيب
لا كسب بي جميل ولا دمح لي خطية

لا يوجد
رجل فاشل ولكن يوجد رجل
بدأ من القاع وبقى فيه

تمر بنا في هذه الحياة أحداث وقصص نستخلص منها بعض الدروس والعبر، وخوفًا من ضياعها ونسيانها مع الوقت فقد ارتأيت جمعها وحفظها في هذا الكتيب الذي اسميته " قَصَصٌ من الحياة" منها ما وقفت عليه بنفسي ومنها ما استمعت إليه برواية صاحبه أو ناقله فصغتها كتابة لما فيها من فائدة.

وقد حرصت كل الحرص على نسبة الفضل لأهله ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ولكن نزولًا عند رغبة الرواة لبعض من هذه الروايات والقصص لن يتم ذكر أسمائهم ليبقوا كالجندي المجهول يعمل ويضحي للصالح العام دون أن يعرف أحد من يكون، نسأل الله أن لا يحرمهم الأجر والمثوبة على ذلك.

ويسعدني أن أقدم للقراء الكرام هذا الكتيب وهو **الجزء الثاني** من سلسلة **قصص من الحياة**.



المهندس

ابراهيم آل كلثم الصيعري

- حاصل على درجة الماجستير في هندسة الكمبيوتر من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن الظهران، المملكة العربية السعودية ودرجة البكالوريوس في علوم الحاسب من جامعة تلسا، أوكلاهوما، الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة للعديد من دورات الإدارة و بعض مواضيع الكمبيوتر ذات الصلة بمجال العمل.

- ولدت في عام 1379هـ بمدينة ليلى بمحافظة الأفلاج ونشأت وترعرعت في المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت.

- نشأت و الحمد لله على حب المبادئ والقيم الإنسانية أحب الصدق والأمانة وأكره الكذب والنفاق كما نشأت على حب العلم والثقافة العامة والاطلاع على ثقافات الشعوب.

- أهوى الشعر الجميل والحكمة والحماسي .. غير أني لست بشاعر .

- تنقلت بين العمل ومقاعد الدراسة وحيثما تواجدت تركت بصمةً جميلةً حصدت على إثرها خطابات شكر وتقدير ولله الحمد .

- لي عدة مشاركات على صعيد العائلة والعمل والوطن .

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٣٦٠٨

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٦٥٤٧-٠